

«ليونيد إيسايف» رئيس الوفد الشعبي الروسي:

ما الهدف من زيارة وزيرى دفاع وخارجية روسيا إلى مصر كيف ترى محاكمة مرسى.. ما المخرج من الأزمة السورية؟



ليونيد إيسايف

أكد «ليونيد إيسايف» رئيس الوفد الشعبي الروسي، أن مصر عادت بعد ثورة ٣٠ يونيو إلى الاستقلال مجدداً، يرفض الخضوع للولايات المتحدة الأمريكية، وأضاف أن العلاقات العسكرية بين مصر وروسيا تعود بقوة، خاصة في مجال التقنية العسكرية، فيما أشار إلى أن إسرائيل تبدي قلقاً من تطور هذه العلاقة، وأضاف «إيسايف» أن الفريق أول عبدالفتاح السيسي أخذ مصر من حرب أهلية، واتخذ مواقف تاريخية استجابة لثورة الشعب المصرى، وإلى نص الحوار.



1 ما الهدف من زيارة مصر في هذا التوقيت؟

بمجرد مرور ٧٠ عاماً على العلاقات المصرية الروسية، حيث بدأت في فعاليات هذه المناسبة، منذ ٢ أسابيع بصحبة الوفد المصرى، كما تهدف الزيارة لتوضيح تعميق التعاون المشترك، كما حضرنا لناشدين التغييرات التي لحقت بمصر بعد ثورة ٣٠ يونيو، ونسعى لإحياء العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بعدما انقطعت بشكل ملحوظ في عصر الرئيسين السابقين حسنى مبارك وأبوزيد السادات، إلى جانب ترسيخ التواصل الثقافي والحضارى بين الشعبين، لذلك نحرص على زيارة المسؤولين المصريين وكذلك شيخ الأزهر والبابا تواضروس لتعميق الحوار.

2 تتزامن زيارتكم مع زيارة وزيرى الخارجية والدفاع الروسين سيرجى لافروف، وسيرجى شويجو، فى رأيتك ما الهدف الأساسى من زيارتهما؟

لكل منا هدف، حيث يريد الوزيران رفع المستوى التعاون التكتلى العسكري بين البلدين، وهى مسألة مهمة جداً، لأن روسيا بدأت تتجه للوطن العربى وتصدر له السلاح، حيث تعتبر الجزائر المستورد الأول للسلاح الروسى، وأيضاً فى نهاية العام الماضى وقع «نور المالكي» رئيس وزراء العراق، عقداً للتعاون العسكرى، كما يتم التوصل لمعاهدة

رئاسية لثورة ٢٥ يناير، لكن مصر فقدت استقلاليتها في عصره، كما أنه كان من الواضح اعتماد مصر على الدعم الخارجى، خاصة من قطر، وهو بطبيعة الحال أمر سلبي وانعكس بنتائج سلبية على الاقتصاد المصرى، كما أن حكومة الدكتور «هشام قنديل» فشلت في ملاحقة التحديات التي تواجه مصر، لذلك جاءت ثورة ٣٠ يونيو إنقاذاً لمصر، وبالنسبة للمحاكمات أرى أن الأهم في طريق الديمقراطية هو نيل العف بكل أشكاله، وإذا أدت المحاكمات لمزيد من العنف والصراع فلا فائدة منها، وأتذكر تجربة «تيلسون مانديلا» أول رئيس لجنوب أفريقيا، بعد نهاية نظام الفصل العنصرى عندما خرج من السجن بعد قضاءه ٢٨ عاماً، حيث عفا عن جميع من ظلموه.

وأما فكرة المصالحة السياسية مع النظام البائد فهى أمر جيد، لكنها لا تتم مع أطراف غير ملتزمين بالقانون أو يمارسون العنف، لكن من ثبت أنه لم يتورط فى عمليات عنف فلا مشكلة من عودته للسياسة مرة أخرى. ■ ما رأيك فى الفريق أول عبدالفتاح العيسى، وزير الدفاع، وهل ترى فيه صورة الرئيس القادم لمصر؟

«السيسى» منفذ مصر، لأنه ليس نداء الشعب فى أكبر ثورة شعبية، وأنقذ البلاد بالطبع من حرب أهلية، واتخذ خطوة جريئة لا يقدم عليها إلا الشخص القوي، فهو يظهر والمثل حياضاً

على مكانتنا إلى حد كبير خاصة بعد أزمة سوريا، حيث ساهم موقف موسكو في إنقاذ سوريا من خطر الإزهاق، ومن هذا المنطلق استغلنا توثيق العلاقات مع الدول المجاورة ككينان والعراق، ولجأت هذه الدول لروسيا كدرع حماية لها، بفضل نجاح الدبلوماسية الروسية. وبطبيعة الحال أيضاً شاهدنا أن مصر تخطو لروسيا كمساعد لها وللدفاع عنها وحماتها من أخطار في نزاعات قد لا تحمد عقباها، لذلك دعمت روسيا مصر لتحقيق التحول الديمقراطى.

ولكن البعض يفسر العلاقات العسكرية بين مصر وروسيا على أنها رغبة من الأخيرة فى إنشاء قاعدة عسكرية فى مصر مشابهة لقاعدة طرطوس فى سوريا، وهذا كلام غير صحيح، وقاعدة البحرية فى طرطوس لا تستخدمها روسيا بشكل عملى، وهى فارغة ونادراً ما تدخلها البواخر، ونحن بصراحة نمتحك من الكلام الذى تناقله وسائل الإعلام عن رغبة روسيا فى عمل قاعدة عسكرية لها فى مصر، لأنه عار تماماً عن الصحة.

تشرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية السليبية أن هناك قلقاً إسرائيلياً بسبب تطور العلاقات المصرية الروسية، كيف ترى ذلك؟ هذا ليس أمراً جديداً على إسرائيل، وبالطبع لا يجب فى صياحتها، فهى تشعر بالقلق بعد تغير الأوضاع فى مصر، لأنها

سأله- قادى فرنسيس تصوير- أحمد طرانة

المهمة، خاصة على المستوى الدبلوماسى والاقتصادى، وستلقى بالوفود المصرية التي سافرت وستعمل بدقة نتائج زيارتنا خلال مؤتمر صحفى كبير لتأكيد على أهمية العلاقات المصرية الروسية، ومصر أصبحت تعلم أن العالم الآن متعدد الأقطاب، ومن حقها السعى لتقوية العلاقات مع شركائها، خاصة الصين وروسيا، لأنها ترفض أن تكون على علاقة «السيد والعبد»، وهى دولة مستقلة وذات سيادة، وتريد التعامل بعلاقة «التد بالتد»، وترفض أن تكون خادماً للولايات المتحدة الأمريكية، كما أن الأحوال تغيرت فى مصر بشكل جوهري بعد ثورة ٣٠ يونيو، لذلك من الطبيعي أن تبدأ مصر فى البحث عن علاقات قوية مع أكبر دول العالم، وواشنطن أصبحت لا تعنى حقيقة ما يحدث فى مصر، ولم تتواهر لديها القدرة على التكهّن والتخمين للمستقبل، لذلك أمام مصر فرصة تاريخية لإعلان سيادتها واختيار علاقاتها الخارجية بحرية، ومستقبل العلاقات الاقتصادية بين القاهرة وموسكو سيغير نحو الأفضل، فبحجم الاستثمار بين البلدين وصل العام الماضى ٣٤ مليارات دولار، وهذا رقم قليل بالنسبة للرقم المشهود، خاصة أن العلاقات بين البلدين أكبر من ذلك، وبالطبع تولى الأحداث

لدمعها عسكريا. وبعد سقوط نظام الرئيس السابق، محمد مرسي، أصبح من الطبيعي أن تلجأ مصر لروسيا كحليف لها، ولذلك تأتي أهمية الزيارة لتعميق التعاون العسكري معها، خاصة بعد توتر العلاقات المصرية الأمريكية وتهديد واشنطن لمصر بعد ثورة ٣٠ يونيو بتعليق المعونات العسكرية.

■ زيارة وزير الدفاع الروسي «سيرجي شويجو»، إلى مصر ستتركز على مناقشة قضايا التعاون في المجالات الحربية والتقنية العسكرية، وروسيا ستساعد مصر على معرفة التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال التسليح والمعدات الحربية، حيث كانت مصر تعتمد بشكل أساسي على موسكو في مجال التسليح، في عهد الرئيسين الراحلين جمال عبدالناصر وبديعة نصر السادات، ولكن الأخير تولى عن الدعم الروسي ولجأ للولايات المتحدة شريكا أساسيا، واتبع الرئيس الأسبق «حسني مبارك» الأسلوب نفسه، ولكن الأمر الآن أصبح مشكلة لمصر، خاصة بعد عدم وضوح موقف الولايات المتحدة التي ابتزت مصر بتهديدها بوقف المعونة، لكن مصر لم تسلب لهذا الأسلوب لأنها دولة ذات سيادة وترفض أن تؤثر أي دولة على استقلالية قراراتها.

■ ما أهم النتائج التي تحققت على أرض الواقع بعد زيارة الوفدين الشعبيين المصريين وروسيا على مدار الأسابيع الماضية؟

3 - تحققت بالطبع العديد من النتائج

حيثما كانت في مصر أدنى لانخفاض التعاون الاقتصادي، لكن بمجرد العودة للاستقرار ستعود الأمور التي طبيعتها وسيقبل المستثمرون الروس بقوة على الاستثمار في مصر، وتعامل روسيا الاقتصادي مع مصر يتركز أكثر في مشروعات الطاقة الكبرى.

■ ما الهدف الذي سعت روسيا لتحقيقه من دعمها ثورة ٣٠ يونيو؟

- بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تم إخراجنا من الشرق الأوسط والعالم العربي وتفككت العلاقات مع حلفائنا في مصر والجزائر واليمن وليبيا والعراق، ولكن مع كل هذه الظروف الصعبة استطعنا الحفاظ

على العلاقات مع روسيا، وهذا هو الدور الذي لعبته مصر في دعمها لثورة ٣٠ يونيو، لكن بعد أن كانت مطعنة في عهد مبارك، بسبب معاهدة السلام، وكان تشعر بأن أحدا لن يتعرض لها في المنطقة، لكن هذا الوضع تغير وقواتين اللعبة تغيرت.

لذلك تمارس إسرائيل ضعوتا لعدم إلغاء معاهدة السلام، وإذا تخيلنا قيام الفريق اليساري بإلغاء المعاهدة ستزداد شعبيته في مصر بشدة وسيكتمح الانتخابات الرئاسية إذا ترشح.

■ كيف كنت ترى مصر في عهد «مرسي» وماذا عن محاكمته؟

- «مرسي» جاء بعد أول انتخابات

الدرجة الأولى خاصة أن عمره ليس كبيرا ويحظى بشعبية كبيرة في مصر، وأهم ما يميز السيسي هو الثبات في كلمته وواقفه.

■ بعض دول العالم، وعلى رأسها تركيا، لا تزال تروح أن ما حدث في ٣٠ يونيو انقلاب

8

صنكري، كيف ترى ذلك؟

- أولا ما تحققت في ٣٠ يونيو لا يتطابق عليه مفهوم الانقلاب، لأن الشعب نزل في جميع الميادين للمطالبة بحريته. كما أن الفريق اليساري أعطى لمرسي فرصة للإصلاح، لكن الأخير لم يستجب لذلك من يصف الأمر بأنه انقلاب لا يعرف المعنى الحقيقي للثورة.

■ ما المخرج الحقيقي للأزمة مصر؟

9

- تنفيذ خارطة الطريق في أسرع وقت، والاستفتاء على الدستور، وإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية والعمل على نيل العنف في الشارع.

■ ماذا عن القضية السورية؟

10

- روسيا لا تزال متمسكة بأهمية الحل السياسي في سوريا، وهو ما يلبي نجاحا، وستكثف الجهود الروسية بالنجاح وتوجه الأوضاع نحو الاستقرار النسبي في سوريا، لكن أرى أن موقف جامعة الدول العربية والدول المحاورة ضعيف، وليس بالشكل المتوقع بالنسبة للأزمة السورية.



لهوليد يسايف يتحدث لـ «المصري اليوم».